بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان
العدد ١ (خريف وشتاء ١٤٣٠ - ١٤٣١ هـ. ق/ ١٣٨٨ هـ. ش)، ص ٣٣ - ٥٠

أبوالعتاهية، حياته وشعره[١]

محمدعلي أطرشي‌شهرضا*
حسين كياني**

الملخص

ولد أبوالعتاهية في العراق ونشأ في الكوفة التي اتخذها الشيعة مركزاً لهم، والتي أعلن العباسيون فيها دولتهم الجديدة التي اعتمدت على القوة العسكرية، وقامت بأعمال حربية موفقة ضد دولة الروم. عاش أبوالعتاهية عهداً يسميه المؤرخون العصر الذهبي باعتبار ما كان فيه من أمجاد. فنشط في هذا العصر علماء اللغة والأدب، ولقي شاعرنا بعضهم، فأخذ عن بعض فيما يقولون ويفعلون .

ظهر أبوالعتاهية في فترة شاع فيها المجون، فعاشر الخلعاء وسلك طريق التهتك. فبدأ الشعر فكان حلو الإنشاد فطار له صيت. وامتدح الخلفاء ونال جوائزهم واستطاع أن يحظى بمكانة عالية بحيث كان العامة يعرفونه والخاصة يرفعونه درجات عالية، وتعرّف على سُعدى التي كان ينظم لها الشعر في الموت لتنوح به على من يموت، حتى حدث ما أدى إلى الخلاف بينهما. ثم ذهب إلى بغداد وتعرّف على عتبة جارية المهدي، وشبّب بها وجرى له ما جرى. فانصرف إلى الزهد وحبس حتى يعود إلى الغزل فلم يخضع، واتهموه بالزندقة لأنهم لم يجدوا في شعره الزهدي سوى ذكر الموت. فدافع عن نفسه خير دفاع عن اتهامه بالزندقة التي كانت تُؤدي به إلى الهلاك لو ثبتت. فدخل الأدب التعليمي، واستمد منهجه من مصادر الإسلام.

المفردات الرئيسية: أبوالعتاهية، الغزل، الزهد، الزندقة، الموعظة، الحكمة

المقدمة

يبصر المطلع على الأدب العربي أمامه طريقاً فيها علامات تهدي سالكها إلى ما لها من خصائص. هذه العلامات هي بمثابة

---

١. تاريخ التسلم: ١٣٨٥/١١/٤ هـ. ش (٢٠٠٨/١/٢٤م)؛ تاريخ القبول: ١٣٨٦/٩/١٣ هـ. ش (٢٠٠٧/١٢/٤م).

* ماجستير في اللغة العربية وآدابها
** أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شيراز

المنارات التي تهدي الملاحين في البحار الواسعة إلى برّ الأمان ؛ وأعلام الأدب العربي هم المنارات التي تُوجِّهنا إلى معرفة مسالكه ومذاهبه. وأبوالعتاهية أحد هؤلاء الأعلام الذين يدلون على جزء مهم من الطريق، وقد وقف معه طائفة من الذين تطور على أيديهم الأدب العربي.

كان في أبي العتاهية شيء غريب يتطلب كثيراً من الدقة حين يظهر علينا في فترة شاع فيها المجون ناظماً في الزهد، يسلك في شبابه طريق التهتك. فنجد أكثر ما بأيدينا من شعره في الموعظة، فيطلق عليه اسم «شاعر الزهد» فيطلع للناس بثياب الزهاد، بينما يخفي في أعماقه عقيدة الثنوية المانوية، فوجد الباحثون ملامح المانوية في شعره الزهدي.

١ ـ بيئة أبي‌العتاهية

١ ـ ١ ـ موطنه

ولد أبوالعتاهية، ونشأ، ومات في العراق. مولده عين التمر، ونسبته «العيني»، نسبه صاحب *الأغاني* إلى الكوفة (أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٥) ؛ وقال صاحب *أحسن التقاسيم* أن عين التمر كانت تابعة للكوفة، والمسافة بينهما يسيرة (مقدسي، ١٣٦١هـ. ش، ص ٧٧، و ١٥٨).

اختلفت الروايات حول تحديد وقت إنشاء الكوفة (ياقوت الحموي، ١٩٦٥م، ص ٣٢٢، و٣٢٣) ؛ نزل المسلمون الكوفة في أواخر عام «١٧هـ» (البلاذري، ١٨٦٦م، ص ٣٣٨) ؛ فورثت الكوفة عن الحيرة سكّانها (إصطخري، ١٣٤٧هـ. ش، ص ٣٤٢) وأدبها، فاتخذ الشيعة الكوفة مركزاً لهم، ووجدها العباسيون خير مكان يمكن أن يعلنوا فيه دولتهم الجديدة (ابن‌الأثير، آ ١٩٦٥م، ص ١٩٣، و١٩٤) ؛ فأقبل الفتيان في صبا أبي‌العتاهية في الكوفة إلى النشاط الأدبي إقبالاً شديداً، فهم يجلسون في طرقات المدينة يتذاكرون الشعر ويتناشدونه (أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٥١) ؛ حتى إذا نبه ذكره شاعراً، وجدنا الأحداث يأتونه لينشدهم أشعاره، فيأخذون ما تكسّر من الخزف فيكتبونها فيه (السابق).

عاش في الكوفة أعلام على أيام شاعرنا، فلقي بعضهم فأخذ عن بعض فيما يقولون ويفعلون مما أدى إلى اضطرابه الاعتقادي، ورأى نظاماً سياسياً مستقراً للعباسيين يعيش فيه العرب مع طبقة الموالي من الفرس والنبط والسريان وغيرهم الذين أصبح لهم شأن خطير من الناحيتين السياسية والاجتماعية. فمنهم في الدولة الوزراء والكتاب والولاة والعلماء والأدباء. فهذا البلد الذي نزل إليه منذ تأسيسه عدد من الصحابة يعلّمون الناس الفقه والدين، كانت فيه مظاهر للمجانة تبدو منذ تاريخه الأول، حين نسمع عن الوليد بن عقبة، أخي عثمان بن عفان من أمه، وكان فتى من شعراء قريش وشجعانهم وأجوادهم، ووالي الكوفة لعثمان، نسمع أنه يتهتك في الشراب ويتخذ بيته للمرّاق من أهل العراق (ابن‌حجر، ١٩٠٧م، ص ٣٢٢)، حتى إذا كان القرن الثاني وجدنا للجواري الغانيات أثراً كبيراً في زيادة حدّة التحلل، وكل ذلك كان بوحي من الأفكار الجديدة التي انتشرت على يد ابن المقفع وغيره مما ترجم من الفارسية والفهلوية إلى العربية، وما صنفوه في المانوية (عبدالعال، ١٩٥٤م، ص ١٠٢ ـ ١٠٤).

١ ـ ٢ ـ بيئته السياسية

لعبت المذاهب السياسية دوراً هاماً منذ قيام الدولة العباسية، وكان من الممكن أن يؤدي هذا الدور إلى تهديم أركانها، لولا أن هذه المذاهب لم تكن على شي من النظام أو التعاون يؤدي إلى ذلك، ولولا ما اتصف به العباسيون منذ بدء دعوتهم بالدهاء

والحيلة ثم بالحزم، واعتمدوا على القوة العسكرية في مجابهة الهزات الثورية والشعبية والإلحادية، وقد حفل عهدهم بكثير من هذه الهزّات التي كان أخطرها تلك التي كانت تدعو لإقامة سلطان فارسي، فقد اهتم العباسيون بالزنادقة، فاشتدوا في طلبهم وقتلهم.

والمؤرخون يسمون هذا العصر «العصر الذهبي» باعتبار ما كان له من أمجاد فيه. وجمعت في خزائن هذه الدولة ثروة ضخمة كانت تصرفها في الشؤون المختلفة، وبذلت جهوداً موفقة في تحسين أحوال الرعية، وقامت بأعمال حربية موفقة ضد دولة الروم، وعملوا على تقوية جانبهم عسكرياً، وبنوا الثكنات الخاصة بالجند في بغداد والرصافة والحدود، واحتضنوا عدداً من الرجال الأقوياء من أمثال خالد بن برمك؛ فبعد ما قتل المنصور أبامسلم الخراساني، غضب الخراسانيون وثاروا تحت قيادة رجل يدعى سنباذ عام «١٣٧هـ»، وغلبوا على كثير من بلاد خراسان، ولكن فرسان المنصور أخمدوا هذه الثورة، ويروى أنه قتل في هذه الفتنة نحو ستين ألفاً من الثوّار (الطبري، ١٩٣٩م، ص ١٤٠؛ وابن‌الأثير، آ ١٩٦٥م، ص ٢٢٩).

يبدو أن أتباع أبي‌مسلم وجدوا أن الفرصة ليست مؤاتية للثورة المسلحة الشاملة، فعمدوا إلى نشر عقيدة تناسخ الأرواح وادعوا أن أبامسلم يؤمن بها، وأن روح آدم حلّت في عثمان بن نهيك، قائد حرس المنصور، والمنصور ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم، وأنهم يطلبون رؤية ربهم هذا، فلما طلع عليهم عثمان ليقنعهم قتلوه بسهم، ونجا منصور من موت محقق. ثم ظهر رجل يدعى إسحق دعا الناس إلى أبي‌مسلم، وزعم أنه نبي أرسله زرادشت وأنه لا يزال حياً لم يمت (شريف، ١٩٥٤م، ص ٥٥).

ثم ظهر المقنع، وهو رجل أعور قصير ادعى الألوهية، وقال بالتناسخ، وأن الله خلق آدم فتحول في صورته، ثم في صورة نوح، وهلم جراً إلى أبي‌مسلم الخراساني، ثم تحول إليه هو، وكان يقول إن أبامسلم أفضل من النبي، وشرع كثيراً مما جاء في المانوية والمزدكية، وأباح حرمات الإسلام، فأتبعه خلق كثيرون كانوا يسجدون له (ابن‌الأثير، ب ١٩٦٥م، ص ١٦، و٢١؛ وبروكلمان، ١٩٧٤م، ص ١٨١، و١٨٢؛ وابن‌طباطبا، ١٣٦٧هـ.ش، ص ٢٤٤، و٢٤٥).

بدأت حروب مهمة منذ أيام المهدي، مع ملك الروم قسطنطين، والملكة إيرين، حين كان المهدي يستعين بابنه هارون مع عدد من قواده الماهرين لصد عدوان الروم، واتسمت أيامه بكثرة هذه الحروب، وكان النصر غالباً حليف المسلمين (حتي، ١٣٦٦هـ.ش، ص ٣٧٨)؛ وفي ذلك يقول أبوالعتاهية:

ألا نـــادَتْ هِرَقلَـــةُ بـــالخراب — مـــن المَلِـــكِ المُوَفَّـــقِ بالـــصواب
غَـــدا هـــارونُ يُرعِـــدُ بالمَنايـــا — ويُـــبرِقُ بالمُـــذَكّرةِ القِـــضاب
ورايـــاتٍ يَحُـــلُّ النـــصرُ فيهـــا — تَمـــرُّ كأنهـــا قِطَـــعُ الـــسحاب
أمـــيرَ المـــؤمنينَ ظَفَـــرتَ فَاسْـــلَمْ — وَأبـــشرْ بالغنيمـــة والإيـــاب

(الطبري، ١٩٣٩م، ص ٥٠١ ـ ٥٠٣؛ وأبوالعتاهية، ١٩٦٤م، ص ٦٥)

يقول: اعلموا أن الملك المنتصر هارون الرشيد قد فتح مدينة هرقلة، وهو صائب في ما عمل من تخريب فيها.

ـ : بَدَأَ هارون يُنزل الموت على أعدائه، وصوته يشبه الرعد، ويلمعُ سيفهُ الجازم كالبرق.

ـ : أعلام جيش هارون التي تبشر بالنصر الدائم تذهب بسرعة، كما تمشي الغيوم في السماء بخفة ورشاقة.

ـ : يا أيها المهدي! يا أمير المؤمنين! جاء النصر على أيدي المسلمين بقيادة هارون. فنسأل الله الصحة لك فنبشرك بالغنائم ورجوع المسلمين وقائدهم سالمين.

وفي عهد هارون الرشيد جاوزت الحروب الخارجية آسيا الصغرى، فغزت قواته جزيرة قبرص، وأسرت منها ستةعشر ألفاً من بينهم أسقف الجزيرة، وامتدت الحروب إلى جانب الجنوبي الشرقي في الهند كذلك (الطبرى، ١٩٣٩م، ص ٥١٠).

ومن العجيب أنه في هذا العصر ـ عصر القوة في حياة الدولة العباسية ـ بدأت بوادر انفصال أطرافٍ عن الخلافة منذ أيام هارون الرشيد، أكبر حاكم؛ فالأمويون يحكمون في الأندلس، والأدارسة مستقلون في المغرب، والأغالبة في تونس، والطاهرية في خراسان يتمتعون بالحكم الذاتي (ابن‌خلدون، ١٩٧١م، ص ١٢؛ وابن‌الأثير، ب ١٩٦٥م، ص ٦٣؛ وبروكلمان، ١٩٧٤م، ص ٢٠٠).

١ ـ ٣ ـ بيئته الاجتماعية

نشأة أبي‌العتاهية صادفت مجتمعاً مليئاً بالمذاهب، وكان الشاعر ينتمي إلى طبقة الموالي، وكان لهذه الطبقة تأثير شديد في الحياة الاجتماعية حين ذاك؛ فبعد أن اشتد تأثيرهم في البلاط أصبحوا يعتزّون بحضارتهم ويجهرون بعاداتهم وعقائدهم القديمة، حتى تأثرت لغة المجتمع العربي بهم وكثر الدخيل في اللغة (فك، ١٩٥١م، ص ١٠٠).

عندما أُسّست بغداد، كانت جديدة في كل شيء: في بنائها وسكّانها ونشاطها. فوجه الحياة فيها لم يكن يشبه الوجه العربي القديم إلا بسبب ضعيف، فالملابس والأطمعة والأشربة والعادات كل ذلك كان متغيراً في المجتمع البغدادي، حتى الدم اعتراه تغيير كبير بعد أن امتزج الدم العربي بدماء الأجناس الجديدة، وخاصة الجنس الفارسي، وأصبحنا نجد مجتمعاً يكاد يكون مولداً من عرب وإماء؛ حتى قصور الخلفاء كانت تزخر بإماء للخليفة يعاشرهن ويولدهن. ألم يكن المأمون من أمّ فارسية؛ كما كان أبوه هارون وعمه موسى من جارية بربرية (بروكلمان، ١٩٧٤م، ص ١٨٥؛ والطبرى، ١٩٣٩م، ص ١٥٨).

وعلى الرغم من هذا كله كان المجتمع عربياً؛ لأنه يتكلّم ويكتب باللغة العربية، ولا يزال الأعاجم بحاجة إلى الانتماء إلى العرب بالولاء، ويعتبرون ذلك شيئاً يشرفون به (أمين، ١٩٥٦م، ص ٣٧ ـ ٣٩). وقد عبّر أبوالعتاهية عن هذا المعنى عندما هجا والبة بن الحباب، وأنكر عليه أن يشرف بانتساب إلى العرب وهو أشبه بالموالي في قوله:

وَابْنُ الحُبابِ صَليبةٌ زَعَمُوا ... وَمِنَ المحالِ صَليبةٌ أَشقَرْ
ما بالُ مَنْ آباؤُهُ عَرَبُ الْـ ... ـألوانِ يُحْسَبُ مِنْ بَني قَيْصَرْ
أَتَرَوْنَ أَهْلَ الْبَدْوِ قَدْ مُسِخوا ... شُقْراً أَما هذا مِنَ المُنْكَرْ؟

(أبوالعتاهية، ١٩٦٤م، ص ٢١٨)

يقول: يظنون أن ابن الحباب من أصل عربي. كيف يكون عربياً وهو أحمر البشرة أصفر الشعر؟!

ـ : لماذا يسمي الناس الرجل الأحمر البشرة الأصفر الشعر رومياً؟

ـ : هل رأيتم بين الأعراب رجلاً أحمر البشر أصفر الشعر؟ أليس بعجيب أن يدّعي الأشقر أنه عربي؟!

مهما يكن، فقد كان الموالي أقوى العناصر التي عملت على تجديد الحياة الاجتماعية. فساعدهم على ذلك كثرتهم في المجتمع الجديد ونفوذهم السياسي. ففي هذا العصر غيّروا اللون العربي الذي كان سائداً في العصر الأموي إلى لون جديد فارسي، فأثاروا عواطف الناس وعقولهم، وهذا الأمر أدّى إلى كثير من التأليفات التي تتعصب لنزعاتهم. مثل ما ألّفه سهل بن هارون وعلّان الشعوبي وأبوعبيدة (ابن‌النديم، ١٣٦٦هـ. ش، ص ٩٢، و٩٣، و١٧٥، و١٩٧).

تغلغلت هذه النزعة في مظاهر الإنتاج العلمي والأدبي، ولم تقف عند حدّ وضْع القصص، بل تجاوزت ذلك إلى وضع الأحاديث الكثيرة وإسنادها زوراً إلى الثقات من الصحابة والتابعين (أمين، ١٩٥٦م، ص ٧٧، و٧٨). وكان مذهب الشيعة الذي نال حظاً كبيراً من الإقبال في العراق وفارس، أعطى فرصة طيبة للكثير من الموالي (عبدالعال، ١٩٥٤م، ص ٦).

بدأ المجون منذ أوائل هذا العصر بشكل واسع بالعراق في الكوفة. يقول ابن‌المعتز (١٩٥٦م):

كان أبوالعباس السفاح مولعاً بأبي‌دلامة، لايفارقه ليلاً ولا نهاراً لحسن أدبه وجودة شعره ومعرفته بأخبارالناس وأيامهم. وكان أبودلامة ماجناً، ويأتي حانات الخمّارين. فعاتبه أبوالعباس على ذلك، فاعتذر أبودلامة، فألزمه أبوالعباس ألا يفارقه، وكان يصلي معه الصلوات كلها. ففي ذلك يقول أبودلامة:

أَلَـــم تَعلَمْـــي أن الْخَليفَـــةَ لَزَّنـــي ... بمسجده والْقَصْرِ، مـا لـي وَلِلقَـصْرِ
أصـلّي بـه الأولى مـعَ العَـصرِ دائبـاً ... فـوَيلي مـنَ الأولى وويلـي مـنَ العَـصْرِ
ويَحبـسُني عـن مجلـسٍ أسـتَلذّهُ ... أعَلّـلُ فيـه بالـسماع وبـالخَمرِ

فلما سمع أبوالعباس الأبيات قال: «والله ما يفلح هذا أبداً؛ فذروه» (ص ٦٠، و٦١).

يقول: هل أتاك حديث الخليفة أنه أجبرني أن أصلي في مسجده وأسكن في قصره؟ ما شأني وقصرَ الخليفة؟!

ـ : إني مجبَرٌ أن أقيم صلاة الظهر والعصر في القصر. فلقد حلّ الشرُّ بي من إقامة صلاة الظهر والعصر في القصر.

ـ : يسجنني الخليفة في القصر ويمنعني من مجلس الغناء واللهو واللعب الذى أريد أن أستمتع به، وأكرر فيه استلذاذي بالسماع والخمر.

١ ـ ٤ ـ بيئته العقلية:

تأثرت حركة الزهد في هذا العصر بالأفكار الهندية والمانوية، ونجد صدى هذا التأثر واضحاً في شعر أبي‌العتاهية، حين يقول:

يـا مَـن تَـشرَّفَ بالـدنيا وطينتِهـا ... لـيس التـشرُّفُ رَفـعَ الطـينِ بـالطينِ
إذا أرَدتَ شَـريفَ النـاسِ كلِّهِـمِ ... فَـانْظُر إلى مَلِـكٍ في زيِّ مَـسكينِ

(أبوالعتاهية، ١٨٨٨م، ص ٢٧٤؛ وضيف، ١٩٦٠م، ص ٢٤٢)

يقول: يا أيها الإنسان الذي يفتخر بمقامه الدنيوي وما في الدنيا من أمور دنيّة، تشبه الطين الذي خلق منه، لا يمكن أن يتشرف من خلق من الطين بالطين.

ـ : إذا أردت أن تعرف أفضل الناس وأحسنهم، فعليك بالتعرف على مَلِك ترك الملك والأمور الدنيوية، واختلط بالمساكين وهو بوذا.

كان أثر الفرس في الحياة العقلية أثرا قوياً وخطيراً. فعبدالله بن المقفع كان مضطلعاً باللغتين، وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس أشهرها كتاب *كليلة ودمنة* (ابن‌النديم، ١٣٦٦هـ. ش، ص ١٩٦). وكان من الذين قاموا بالترجمة من الفارسية إلى العربية الفضل بن سهل، ظلّ ملازماً للبرامكة حتى نُكبوا، ثم لزم المأمون (جهشياري، ١٣٤٨هـ. ش، ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤). ومن هؤلاء التراجمة أبان بن عبدالحميد اللاحقي الذي ترجم كتاب *كليلة ودمنة*، ونظمه شعراً ليسهل حفظه على جعفر بن يحيى البرمكي (شريف، ١٩٥٤م، ص ٤٧ ـ ٤٨)؛ فتُرجمت الآثار الفارسية إلى العربية على أيدي هؤلاء الذين برعوا في اللغتين العربية والفارسية، ولا شك في أن أباالعتاهية تأثر بهذه الآثار ولم يكن وحده، وإنما تأثر بها كثيرون غيره من الشعراء والأدباء (أمين، ١٩٥٦م، ص ١٦٩).

برزت في هذا العصر أسماء علماء في مختلف فروع المعرفة نكتفي بذكر بعضهم. فإذا تجاوزنا عن جابر بن حيّان وما ألّف من تأليفات يدهش الإنسان لكثرتها، وجدنا محمد بن موسي الخوارزمي صاحب الفضل الأكبر في علمي الحساب والجبر، والكندي الفيلسوف العربي وكتبه في الفلسفة والمنطق و... (ابن‌النديم، ١٣٦٦هـ. ش، ص ٤٦٥ ـ ٤٧٢، و٦٣٦ ـ ٦٤٠).

وفي هذا العصر نشط علماء اللغة والأدب في تقليد علماء الحديث والتاريخ، وخاصة في نقد الرجال وتشريحهم. فشرح أبوعبيدة وقطرب وحمّاد وخلف، وألّفت كتب التراجم وأخبار الشعراء، فيذكر ابن‌النديم للمدائني (م. ٢١٥ هـ) ثلاثين كتاباً في هذا الباب (١٣٦٦هـ. ش، ص ١٧٢). ويعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي قمّة لهذا العصر في علوم اللغة والنحو والعروض، وأكمل عمله الرائعَ تلاميذُه. ولا شك أن الخلاف بين البصريين والكوفيين في ميدان النحو (ابن‌خلكان، آ ١٩٤٨م، ص ١٧) كان له أكبر أثر في نموّ بحوثه وارتقائها. فكان أعظم نتاج وصل إلينا *الكتاب* لسيبويه تلميذ الخليل. وبعد هذا بدأت مباحث النحو منهجاً جديداً، وهو الخلط بين مذهبي الكوفة والبصرة، وتكوّن المذهب البغدادى.

٢ ـ حياة أبي‌العتاهية وشعره

٢ ـ ١ ـ أصله ولقبه

زعم بعض المؤرخين أن أباالعتاهية من أصل عربي، فتبعهم نيكلسون وهوار؛ وقال أبوالفرج الأصفهانى ـ ووافقه ابن‌خلكان ـ أنه من أب عنزى وأم منسوبة إلى بني زهرة (المقدسي، ١٩٦٣م، ص ١٤٩). قال صاحب *الأغاني*: «**كان أبوالعتاهية قضيفاً (أي دقيق العظم، قليل اللحم)، أبيض اللون، أسود الشعر، له هيئة حسنة، و لباقة، وحصافة**» (أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص١٠ ـ ١١).

وجاء في *طبقات الشعراء* أنه كان ضعيف البنية (ابن‌المعتز، ١٩٥٦م، ص٢٣٠)؛ قالت عتبة إني لأرى هيئة جميلة، وضعفاً ظاهراً ولساناً فصيحاً، ورجلاً بليغاً (المسعودي، آ ١٩٧٣م، ص ٣٢٩). أما كيف أطلق عليه لقب أبي‌العتاهية؟ فقال صاحب *الأغاني* إن الخليفة المهدي قال يوماً لأبي‌العتاهية: أنت إنسان متحذلق معتّه، فاستوت له من ذلك كنية، وسارت له في الناس (أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٤).

٢ ـ ٢ ـ نشأته في الكوفة

انتقل أبوالعتاهية إلى الكوفة، وأقام ونشأ هناك. وكان بالكوفة كثير من الشعراء من أمثال مطيع بن إياس، ووالبة بن الحباب وغيرهم ممن كانوا يتنادمون ولا يفترقون، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة (الثعالبي، ١٩٠٨م، ص ٤٠٧؛ وأبوالفرج الأصفهاني، ب ١٩٨٦م، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦). اجتاز أبوالعتاهية في أول أمره وعلى ظهره قفص فيه فخار يدور به في الكوفة ويبيع منه، اجتاز بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر، فسلّم وقال أقول شيئاً فتجيزونه، فإن فعلتم فلكم عشرة دراهم، وإن لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم، وجعل رهنه تحت يد أحدهم. فقال أجيزوا:

ســـــاكِني الأجـــــداث أنـــــتمْ

وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الموضع إذا بلغته الشمس، ولما لم يجيزوا البيت، غرموا الخطر، فتمّمه:

مثلَنـــــا بـــــالأمْسِ كُنـــــتُمْ
ليـــتَ شـــعري مـــا صـــنَعتُمْ أرَبحـــــتُمْ أمْ خَـــــسرتُمْ

وهي قصيدة طويلة في شعره (أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٥١ ؛ وأبوالعتاهية، ١٨٨٨م، ص ٢٤٦).

يقول: يا أيها الموتى الذين سكنتم القبور! كنتم قبل هذا مثلنا تعيشون بين الناس.

ـ : لا أدري ما ذا فعلتم؟ هل ربحتم في تجارتكم أم كنتم من الخاسرين؟

وهذا النص له أهمية كبيرة في تاريخ حياته الفنية.

٢ ـ ٣ ـ حياته في الحيرة وبغداد

كان أبوالعتاهية يهوي امرأة نائحة من أهل الحيرة، يقال لها سُعدى، ولعله كان ينظم لها الشعر في الموت لتنوح به على من يموت، حتى حدث ما أدّى إلى الخلاف بينهما وهجائها، وله فيها شعر يفحش فيه إفحاشاً قبيحاً، مما أثار مولاها، فنهاه عن أن يتعرض لها (أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٢٧)، فهجا أبوالعتاهية مولاها عبدالله بن معن هجاء مقذعاً، فغضب عبدالله وضربه مائة سوط (ضيف، ١٩٦٠م، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩). ثم ذهب إلى بغداد في أوائل أيام خلافة المهدي فمدحه وفي ذلك يقول:

ألا مـــا لِـــسيِّدتي مـــا لَهـــا أدَلّـــتْ فَأجمَـــلَ إدلالهـــا

فأصبح الشاعر من مقرّبي البلاط (زيدان، ١٩٩٦م، ص ٣٧٢ ؛ وأبوالعتاهية، ١٨٨٨م، ص ٣١١).

يقول: ما خطب محبوبتي؟ ما بها تَغَنَّجَت؟ وما أجمل تَغَنّجها!

أهدى أبوالعتاهية إلى المهدي في يوم نيروز برنيّة صينية، فيها ثوب ممسّك فيه سطران مكتوبان عليه بالغالية:

نفـــسي بـــشيء مـــنَ الـــدنيا معلّقـــةٌ اَللـــهُ والقـــائمُ المَهـــديُّ يَكْفيهـــا

إنـــي لَـــأيأسُ منهـــا ثُـــمّ يُطمعـــني فيهـــا احتِقـــارُكَ لِلـــدنيا ومـــا فيهـــا

فطلب عتبة جارية المهدي منه، فهمّ أن يدفع إليه عتبة. فقالت له: يا أميرالمؤمنين! مع خدمتي تدفعني إلى بائع جرار مكتسب بالشعر؟ فبعث إليه: أما عتبة فلا سبيل لك إليها، وقد أمرنا لك بملء البرنية مالاً (المسعودى، ١٩٧٣م، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

يقول: أحبّ شيئاً من هذه الدنيا وأسألُ الله ثمَّ الخليفة أن يعطيني ما أحبّ.

ـ : بعد جهد جهيد لقد يئست من الوصل إلى حبيبتي، ولكن احتقارك للدنيا وما فيها يؤمّلني أن أصل إليها.

والذي يتبع قصة غرام أبي‌العتاهية بعتبة يكاد في بعض الأحيان يصدّق إخلاصه في هذا الغرام ؛ لأننا نراه يسأل المهدى، ويعيد السؤال، ويتوصّل إليه بوسائل مختلفة، ثمّ نراه يتحمّل صنوفاً من الألم والعذاب ؛ فمرة نجد الخليفة ينفيه عن بغداد إلى الكوفة، ولكنه يظل يشبّب بها ويكنّي باسمها في غير تصريح (السابق، ص ٣٢٦) ؛ ونراه مرة أخرى وقد ضرب بالسياط من أجلها، ونراه تارة وقد أدخل إلى السجن (ابن‌قتيبة، ١٩٦٤م، ص ٦٧٦).

٢ ـ ٤ ـ ثقافته ومذهبه

لقد استطاع أبوالعتاهية أن يصل إلى منزلة في القصر وبين الشعراء. والرجل الطموح لا يتخلى عما كسب بكفاحه إلا أن يكون ذلك في سبيل الارتقاء إلى منزلة أعلى، فاستطاع أن يحتفظ بمكانته عند المهدى، واكتسب منزلة أعلى عند الهادي والرشيد والمأمون. ولا شك في أنه ما كان يستطيع ذلك لو لم يكن راغباً في الثقافة. لقد تأثر تأثراً واضحاً بالمانوية حينما يرى في أصل التكوين جوهرين متضادين ؛ فمن المعروف أن الثنوية المانوية تقوم أساساً علي هذين الجوهرين المتضادين ؛ إذ يرى هؤلاء أن العالم نشأ عن أصلين هما النور والظلمة، وعن النور نشأ كل خير، وعن الظلمة نشأ كل شر، وقد امتزج الخير امتزاجاً تاماً، وقد أطالوا في كيفية هذا الامتزاج (ابن‌النديم، ١٣٦٦هـ. ش، ص ٥٨٤، و ٥٨٨).

الأبيات التالية تدل على تأثره بالمانوية فيقول:

الخَيْـــرُ وَالـــشرُّ بهـــا أزْواجُ ... لِـــذا نِتـــاجٌ ولِـــذا نتـــاجُ
لِكُـــلِّ إنْـــسانٍ طَبيعَتـــانِ ... خَيْـــرٌ وَشَـــرٌّ وهُمـــا ضـــدّانِ

(أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٤١)

يقول: الخير والشر قرينان في هذه الدنيا ولكل منهما أثرهُ.

ـ : كل إنسان له طبيعتان متضادّتان، هما الخير والشر.

حاول نيكلسون (١٩٤٧م، ص ٢٩٧) أن ينفي عن أبي‌العتاهية قوله بالتشيع مستدلاً على ذلك بأنه يقول في شعره:

بَـل أيـنَ أهـلُ التُّقـى والأنبيـاءُ وَمَـنْ ... جـاءَتْ بفَـضْلِهِمُ الآيـاتُ والـسوَرُ
أُعْـدُدْ أبـابَكرٍ الـصدّيقَ أوَّلَهُـمْ ... وَنـاد مـنْ بَعْـدُ في الفَـضْلِ أيـا عُمَـرُ
وَعُـدَّ مـنْ بَعْـد عُثمـانٍ أباحَـسَنٍ ... فَـإنَّ فَـضلَهُما يُـرْوَى ويُـذْكَرُ

(أبوالعتاهية، ١٩٦٤م، ص ١٠٤)

يقول: أين الأتقياء والأنبياء والذين نزل القرآن بفضلهم؟

ـ : أوّلهم فضلاً أبوبكر الصدّيق ثمّ عمر.

ـ : ثمّ اذكر عثمان وبعده على بن أبي‌طالب، وفضلهما معروف لا يخفى على أحد.

٢ ـ ٥ ـ زندقته وزهده

نجد في كتاب *الشعر والشعراء وطبقات الشعراء* أنه يُرمى بالزندقة مع كثرة أشعاره في الزهد والمواعظ وذكر الموت والحشر والنار والجنة، والذي يصحّ لابن‌المعتز أنه كان ثنوياً (ابن‌قتيبة، ١٩٦٤م، ٦٧٥؛ وابن‌المعتز، ١٩٥٦م، ص ٢٢٨).

عندما رآه منصور بن عمار في قوله في عتبة:

كَـــأنَّ عُتّابـــةَ مـــنْ حُـــسنها ... دُمْيَـــةُ قَـــسٍّ فَتَنَـــتْ قَـــسَّها
يـــا رَبِّ لَـــو أنـــسَيْتَنيها بمـــا ... في جَنَّـــةِ الفـــردَوسِ لَـــمْ أنـــسَها

قال: «**يتهاون بالجنة ويبتذل ذكرها في شعره بمثل هذا التهاون**» (أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٥٥؛ وأبوالعتاهية، ١٩٦٤م، ص ٢٣٤).

يقول: كأن عتبة من حسنها وجمالها صنم قسّيسٍ قد فتن قسّيسه.

ـ : إلهي، لو أعطيتَني ما في الجنة، وحاولتَ أن تُنسيَني عتبة، لم أنسها.

قال رجاء بن سلمة: سمعت أباالعتاهية يقول: «**قرأت البارحة: "عمّ يتساءلون"، ثم قلت قصيدة أحسن منها**» (أبوالفرج‌الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٣٨). وكان ماهراً في الخداع، وخاصة بشعره الذي كان يستخدمه سلاحاً حتى مع الخلفاء؛ فقد سأله الرشيد: الناس يزعمون أنك زنديق، فقال: «**كيف أكون زنديقاً وأنا القائل:**

أيـــاعَجَبي! كيـــفَ يَعـــصي الإلـــ ... ـــهَ أم كيـــفَ يَجحَـــدُهُ الجاحِـــدُ
ولِلّـــهِ في كُـــلِّ تَحْريكَـــةٍ ... وفي كُـــلِّ تَـــسْكينَةٍ شـــاهِدُ»

(أبوالعتاهيه، ١٩٦٤م، ص ١٢٢؛ والخطيب البغدادي، ب ١٩٣١م، ص ٢٥٣)

يقول: عجباً من العصاة! كيف يعصون الله وينكرون وحدانيته؟

ـ : والحال أن كل شيء في هذا الكون ـ متحركاً كان أم ساكناً ـ يدلّ على وحدانيته.

بدأ أبوالعتاهية يتزهد حينما ورد الرشيد الرقّة؛ لأنه فشل بعد عدّة محاولات في الظفر بعتبة، فأظهر الزهد وترك قول الشعر إلا في الزهد (ابن‌الأثير، ب ١٩٦٥م، ص ٦١؛ والمسعودي، آ ١٩٧٣م، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩).

٢ ـ ٦ ـ كثرة أشعاره والعناية بجمعه

ليس بين أيدينا ديوان كامل يجمع شعر أبي‌العتاهية، والسبب هو السنين الطويلة التي تفصل بيننا وبينه، ونظرة الرواة إليه، وكثرة أشعاره؛ وأبوالعتاهية كان كثير الشعر، فيقول ابن‌المعتز (١٩٥٦م): «**أشعاره كثيرة، إلا أنها مشهورة موجودة**» (ص ٢٣٤)؛ ويقول الخطيب البغدادي (ب ١٩٣١م) عنه: «**هو أحد من سارقوا له، وانتشر شعره ولم يجمع كل ديوانه**» (ص٢٥٠). ويقول ابن‌عساكر (١٣٣٢هـ): «**له عشرون ألف بيت**» (ص ٢٦٠). ويقول ابن‌المنظور (١٩٢٤م): «**له ستةعشر ألف بيت**» (ص ٦٣)؛ لكننا لا نعثر من ذلك كله إلا على القليل الذي يدفعنا إلى أن نقدّر في غير شك أن أكثر شعره ضاع بأسباب شتّى.

وإذا لم يقدّر لأبي‌العتاهية أن يكون له ديوان شعر في حياته، فبعد موته جمع بعض الأدباء بعضَ أشعاره؛ يقول ابن‌النديم (١٣٦٦هـ. ش): «**أبوالفضل أحمد بن أبي‌طاهر طيفور جمع من شعر أبي‌العتاهية اختيارات في كتابه المسمى *اختيار شعر أبي‌العتاهية***» (ص ٢٤١ ـ ٢٤٣).

كان بين يدي أبي‌الفرج الأصفهاني كتاب لأبي‌عبدالله هارون بن علي بن يحيى بن أبي‌منصور المنجّم مسمّى *بالبارع في أخبار الشعراء المولدين*، وهو يكتب أخبار أبي‌العتاهية وأشعاره (آ ١٩٨٦م، ص ٣٠، و٣٥). ينقل أبوالفرج في أغانيه بعض أخبار أبي‌العتاهية وأشعاره عن أبي‌العباس أحمد بن عبدالله بن عمّار الثقفي الكاتب من كتابه المسمى *كتاب أخبار أبي‌العتاهية* (السابق، ص ٢٧).

يذكر ابن‌النديم (١٣٦٦هـ.ش) أن الصولي في كتابه *الأوراق* عوّل تأليفه على كتاب محمد بن موسي اليزيدي في الشعر والشعراء، بل نقله نقلاً وانتحله (ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، وبذلك يصبح الفضل لمحمد بن موسي في وصول بعض أشعار أبي‌العتاهية إلينا قبل الصولي.

يذكر ابن‌خلكان (ب ١٩٤٨م): «**لأبي‌بكر محمد بن يحيى الصولي كتاباً جمع فيه أخبار جماعة من الشعراء**» (ص ٤٨٠)، وبرغم أن المصادر لا تشير صراحة إلى أنه عني بجمع أشعار أبي‌العتاهية، إلا أن أكثر ما روي عنه في *الأغاني* يسجّل له فضلاً في الميدان. وألّف المسعودي كثيراً من المصنفات ذكر في بعضها شعراً وأخباراً لأبي‌العتاهية (الفاخوري، ١٩٨٧م، ص٥٦١).

٣ ـ موضوعات شعره

٣ ـ ١ ـ الغزل

استهلّ أبوالعتاهية حياته العاطفية بحبّ سُعدى وتشبيبها، وليس بين أيدينا منه شيء. فلعل أباالعتاهية أراد له هذا الموت بعد أن طلب الزهد، غير أن هذا الهوى كامناً في قلبه. فحينما يرى عتبة ماضية إلى السوق، تثور بنفسه أحاسيس الهوى حتى كأنه أَصبح لا همّ له إلا هذا الحب الجديد الذي يذيب جسمه؛ يقول:

أذابَ الهَوى جسمي وعَظْمي وقُوَّتي فَلَمْ يَبْقَ إلا الرّوحُ والبدنُ النِّضْوُ

(المسعودي، ب ١٩٧٣م، ص ٣٨)

يقول: ذوّب الحب جسمي وعظامي وقوّتي، فلم يبق مني شيء إلا روحي وجسمي النحيف.

٣ ـ ٢ ـ المدح

عناصر المدح عند أبي‌العتاهية تتكّئ على وصف الممدوح بالمهابة والجلال، جلال التاج؛ والكرم السريع الذي يسبق الريح؛ وعلى النسب الذي يصله بالرسول. مدة خلافة الهادي كانت قصيرة وقلما ورد إلينا من شعر أبي‌العتاهية في مدحه، ويكثر في مدح الرشيد لكثرة المناسبات. فكشف لنا عن عناصر جديدة في شعره؛ إذ تبدو في هذا الشعر قدرة على الوصف:

جَرى لَكَ مِنْ هارونَ بالسَّعْد طائِرُهْ ... إمامُ اعتِزام لا تُخافُ بَوادِرُهْ
إمامٌ لَهُ رَأيٌ حَميدٌ ورَحمةٌ ... مَوارِدُهُ مَحمودةٌ ومَصادِرُهْ

(أبوالعتاهية، ١٩٦٤م، ص ٢١٣)

يقول: رأيت من هارون السعادة؛ لأنه ملك مبارك. فهو إمام ذو عزم وثبات رأي، ومع هذا لا يُخاف من غضبه.

ـ : فهو ذو رأي حميد، ورحمة واسعة، وجميع أعماله محمودة.

٣ ـ ٣ ـ الزهد

تجربة حب عتبة كانت من التجارب التي هزّت كيانه، بحيث لبس بعدها الصوف، وقال:

قَطَّعْتُ منكِ حَبائِلَ الآمالِ ... وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ المَطِيِّ رِحالي
ويَئِسْتُ أنْ أبْقى لِشَيءٍ نِلْتُ مِمـ ... ـمافيكِ يا دُنيا، وأنْ يَبقى لي

(السابق، ص ٣٢٥)

يقول: يا دنيا! قد انقطعت أواصر آمالي منك، فقرّرت أن أترك الدنيا وما فيها.

ـ : ويئست أن أبقى حيّاً أُرزَق في هذه الدنيا، أو تبقى الدنيا وما فيها لي.

وهي قصيدة طويلة لها أهمية خاصة في حياته النفسية والفنية.

صورة الزهد في ذهن أبي‌العتاهية لا تخلو من آثار غير إسلامية. فهو يرى الزهد اعتزالاً للحياة والناس وابتعاداً عنهم، فدعوته تشبه الرهبنة إذ يقول:

رَغيفُ خُبْزٍ يابسٍ ... تأكُلُهُ في زاويَهْ
وكوزُ ماءٍ بارِدٍ ... تشرَبُهُ مِنْ صافيَهْ
وغرْفَةٌ ضَيِّقَةٌ ... نفسُكَ فيها خاليَهْ
أو مسجدٌ بمَعْزِلٍ ... عنِ الورى في ناحيَهْ
تدرُسُ فيهِ دَفتراً ... مُستَنِداً في ساريَهْ
مُعتَبراً بمَنْ مَضَى ... مِنَ القرونِ الخاليَهْ
خيرٌ مِنَ الساعات في ... فَيءِ القصورِ العاليَهْ

(السابق، ص ٤٨٨)

يقول: لو قنعت برغيف خبز يابس تشبع به بطنك وتبتعد عن الناس،

ـ : ووجدت عين ماء صافية، وتأخذ منها إناء ماء بارد لتشربه،

ـ : ورضيت بغرفة صغيرة لتسكن فيها مرتاح البال،

ـ : واتخذت مسجداً لصلاتك بعيداً عن الضوضاء وضجيج الناس،

ـ : وقرأت في هذا المسجد كتاباً عن سيرة المؤمنين المستندة،

ـ : وكنت ممن يعتبر بتاريخ الماضين الذين عاشوا في القرون السابقة،

ـ : هذا أفضل لك من ساعات كثيرة في ظلال جدران البروج المشيّدة.

٣ ـ ٤ ـ الموعظة

كانت في عصر أبي‌العتاهية حركة وعظ كبيرة، ويذكر الجاحظ (١٩٤٨م) منهم: صالحاً المرّيّ، والثقفي، وأباالأسود، وأباالعلاء (ص ٣٦٤). وكثيراً ما كان الرشيد يطلب إلى أبي‌العتاهية أن يعظه، فيقول محمد بن أبي‌العتاهية: قال الرشيد لأبي: عظني. فأنشده:

لا تـأمَنِ المـوتَ في طَـرْفٍ ولا نفَـسٍ ... إذا تـستَّرتَ بـالأبوابِ والحـرَسِ

واعلَـمْ بـأن سِـهامَ المـوتِ قاصِـدةٌ ... لكُـلِّ مـدَّرِعٍ مِنّـا ومُتَّـرِسِ

قال: فبكى الرشيد حتى بُلّ كُمّه (أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ١١٢).

يقول: لا تقدّر أن تحجب نفسك من الموت، ولو جعلت نفسك بحماية الأبواب والحرّاس.

ـ : وعليك أن تعرف أن نِبال الموت آتية إليك، ولا يقدر أحد أن يحرس نفسه من هذه النبال، ولو كان محجوباً بالمتارس.

كان شعره في المواعظ يلقى الإقبال من العامة والخاصه، فكانوا يلتفّون حول أبي‌العتاهية ويشكون إليه أحوالهم، فيعظهم بشعره (أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٩٠ ـ ٩١)، ويذكّرهم بالموت ويصوّره أبشع صورة. يقول مثلاً:

المـوتُ حَـوضٌ لا محالـةَ دونَـهُ ... مُـرٌّ مَذاقتُـه كَريـهٌ مَـشربُهْ

(أبوالعتاهية، ١٨٨٨م، ص ٣٣)

يقول: الموت شريعة لا حيلة لك إلا النزول فيها؛ طعم الموت مُرّ ستشمئزّ النفس من شربه.

٣ ـ ٥ ـ الحكمة

عنصر الحكمة من العناصر المهمة التي يقوّي أبوالعتاهية شعره بها، فدخلت أبياته في كتب الآخرين وصارت أمثالاً، فهذا أنيس المقدسي (١٩٦٣م) يذكر أبياتاً من حكمه:

أَجَلَّـكَ قَـوْمٌ حـينَ صِـرْتَ إلى الغِنـى ... وكُـلُّ غَـنـيٍّ في العيـونِ جليـلُ

(ص ١٦١)

يقول: عندما أصبحتَ غنيّاً، صرتَ جليلاً في عيون الناس، وكلّ إنسان غنيٍّ كبيرٌ في عيون الناس.

وزين‌الدين الرازي (١٩٨٧م) يأتي بأبيات منه في أمثاله. فمن حِكمه التي تشيد بفضل القناعة قوله:

إنْ كـانَ لا يُغنيـكَ مـا يَكفيكـا ... فكـلُّ مـا في الأرضِ لا يُغنيكـا

(ص ٣٦)

يقول: إذا لم تكن القناعة شيمتك، فكل ما يوجد على وجه البسيطة لا يمنحك الغنى والقناعة.

ومن مصادر الحزن الطويل عنده طلب الملذّات؛ يقول:

ولَـرُبَّ شَـهوَةِ سـاعَةٍ ... قَـد أورثَـتْ حُزْنـاً طـويلا

(السابق)

يقول: حبُّ الشهوات يسبب همّاً وغمّاً للإنسان لا يُعدّ ولا يُحصى.

ينصب أبوالعتاهية نفسه في الحكمة واعظاً يملي على الناس عظاته، كما يقول:

إنَّ الـــشبابَ والفَـــراغ وَالجِـــدَهْ مَفـــسَدَةٌ لِلمَـــرْءِ أيُّ مَفـــسَدَهْ

(السابق، ص ٥٧)

يقول: إذا كان الفتى يملك وقتاً فارغاً، وتوفرت لديه النقود والأموال، يقع في مفسدة عظيمة.

وهذا هو يتحدث حول النفوس البشرية وطبائعها من حرص وطمع وحبّ الحياة والرئاسة؛ فنراه يقول:

رَأيـتُ الـنفسَ تكـرَهُ مـا لـدَيها وتطلُـبُ كُـلَّ مُمتَنـع علَيهـا

(السابق، ص ٨٣)

يقول: من طبائع النفوس البشرية أنها لا تقنع بما لديها وتكون دائمة الحرص على ما منعت منه.

ويحثّ على البرّ والصدق، ويوجّه المواعظ إلى الناس، وكأنه يأخذ بأيديهم برفق، ويسير معهم متحدثاً عن نفسه أو عن غيره، ثم يلتفت إلى السامع فجأة يوجّه إليه الخطاب وكأنه يزجره على تعلقه بالدنيا؛ يقول:

ترجـو النجـاةَ وَلم تـسلُك مَـسالِكَها إن الـسفينةَ لا تَجـري علـى اليَـبَسِ

(السابق، ص ١٥٣)

يقول: أراك تطلب النجاة من المهالك، لكنك لم تمهّد له أيَّ تمهيد. فكل إنسان فيما يطلب يشبه السفينة التي لاتجري إلا إذا توفّر لديها الماء. فلا يمكنها السيرُ فيها على الأرض اليابسة.

٤ ـ الخصائص الفنية في شعره

٤ ـ ١ ـ الصياغة

البساطة والسهولة من سمات شعر أبي‌العتاهية، وهي وليدة طبعه. فاستطاع حقّاً أن يحتلّ المكانة الشعبية التي كان ينشدها، بعد أن احتلّ مكانة عالية في القصر عن طريق تلك السهولة والبساطة.

روى ابن‌المعتز (١٩٥٦م) قال: «**أتى أبوالعتاهية باب أحمد بن يوسف، كاتب المأمون فحجب عنه فقال:**

مَتـى يَظفَـرُ الغـادي إلَيـكَ بحاجَـةٍ ونِـصفُكَ مَحجُـوبٌ ونِـصفُكَ نـائِمُ؟!

فسار بيته في الآفاق، وجعل الناس يتناشدونه» (ص ٢٣٣).

يقول: كيف تتوفّر رؤيتك للذين يريدون لقائك وأنت تحجب نفسك منهم؟! كأنك تُخفي نصف جسمك، والنصف الثاني منك نائم!

ويروي صاحب *الأغاني*، أبوالفرج الأصفهاني (آ ١٩٨٦م): «**فالناس لا يقنعون بالالتفات حول شعره في المسجد فحسب، وإنما يسجلونه تسجيلاً**» (ص ٤٩). لا شك أن خصائص ثلاثاً تميّز شعر أبي‌العتاهية هي: السهولة التي تحبّب شعرَه للناس، والشعبيةُ التي توصله إلى نفوس العامة، ثم الموسيقى التي تُوفّر له الإيقاع الجميل الذي يتلائم مع الغناء.

٤ ـ ٢ ـ الموسيقى

كسر أبوالعتاهيه الأسوار التي تحيط بالأوزان التي صاغ فيها العرب شعرهم، فصاغ شعراً في قوالب جديدة (ضيف، ١٩٦٠م، ص ١٩٤ ـ ١٩٥)؛ يقول أبوالفرج الأصفهاني (آ ١٩٨٦م): «**وله أوزان طريفة قالها مما لم يتقدمه الأوائل فيها**» (ص ٤). ومن الأوزان التي ابتكرها ما صاغ فيه قوله:

عتــــبَ مـــا لِلخَيـــالِ خَـــبِّريني ومـــا لـــي
لا أراهُ أتـــــــــاني زائـــراً مُـــذ ليـــالي

(ابن‌قتيبة، ١٩٦٤م، ص ٦٧٦)

يقول: يا عتبة! ماذا أصابني وماذا جرى لي مع الرؤيا؟

لماذا لا أراك في الرؤيا منذ ليال؟

لا شك في أن أباالعتاهية كان مرهف الإحساس بالنسبة للموسيقى، ويظلّ هذا الشغف مالكاً عليه نفسه حتى وهو على فراش الموت. فقد روى أبوالفرج الأصفهاني (آ ١٩٨٦م) أنه قيل لأبي‌العتاهية عند الموت: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي أن يجيء مخارق، فيضع فمه على أذني ثم يغنّي:

سَـيُعرَضُ عَـنْ ذكـري وَتُنسـى مـودَّتي وَيَحـــدُثُ بَعـــدي للخَليـــلِ خَليـــلُ

(ص ١١٤ ـ ١١٥)

يقول: سيتركني المحبوب وينساني وينسى حبّي له، وسيجد الحبيب بعد موتي حبيباً.

فالإيقاع الموسيقي شيء يجري في طبع أبي‌العتاهية وفي دمه لا يفارقه إلا بمفارقة الروح. وقد سئل: هل تعرف العروض؟ فأجاب **«أنا أكبر من العروض»**، وبرهن على ذلك بما قاله يهجو قاضياً:

هَـــمُّ القاضـــي بيـــتٌ يُطـــرِبْ قـــالَ القاضـــي لَمّـــا عُوتِـــبْ
مـــا في الـــدنيا إلا مُـــذْنِبْ هـــذا عُـــذرُ القاضـــي وَاقْـــلِبْ

يريد أنه إذا قلبت لفظة عذر بالتصحيف تصير غدراً. وهذا الوزن الشعري لم يكن معروفاً لدى العرب من قبله، وقد أخذه المحدثون من بعده وسمَّوه دقّ الناقوس (الفاخوري، ١٩٨٧م، ص ٤٢٨؛ وأبوالعتاهية، ١٩٦٤م، ص ٦٧).

يقول: لا يهتمّ القاضي إلا لبيت شعر يستلذ من سماعه، فأجاب القاضي عندما عاتبه وأنّبه الناس:

ـ : أن لا يوجد في الدنيا إلا المذنب؛ هذا عذر القاضي. فإذا صُحّف لفظ «عذر»، تغيرت الكلمة وأصبحت «غدر».

٤ ـ ٣ ـ خصائص خطابية

الوضوح من أظهر السمات الخطابية في شعر أبي‌العتاهية، ومن هنا كان إقبال الناس على شعره؛ فهو مولع بالتكرار في شعره، ولننظر مثلاً إلى قوله:

أ أيّتهـــا المقـــابرُ فيـــ ـــكَ مَـــنْ كُنّـــا نُنازِلُـــهُ
ومَـــنْ كُنّـــا نُتـــاجرُهُ ومَـــنْ كُنّـــا نُعاملُـــهُ
ومَـــنْ كُنّـــا نُعاشـــرُهُ ومَـــنْ كُنّـــا نُداخِلُـــهُ

(أبوالعتاهية، ١٨٨٨م، ص ٢٢٩)

يقول: يا أيتها المقابر! قد سكن فيكِ من الناس من كنّا في زمن حياتهم نتنازع معهم؛

ـ : وقد سكن فيك من كنّا نبيع عليهم بضاعتنا ونشتري منهم ونتعامل معهم؛

ـ : وقد سكن فيك من الناس من كنّا نجلس معهم ونذهب إلى بيوتهم ونتكلم معهم.

ومن السمات الخطابية في شعره حديثه عن القرون الأولى، وإشارته إلى بعض الأشخاص والأحداث التاريخية التي تلفت الأذهان إلى الماضي، فيقول:

سـيُفنينا الـذي أفنـى جَديـساً وأفنـى قبلَنـا إرَمـاً وَطَـسما

(السابق، ص ٢٤٩)

يقول: سيُميتنا من أمات جديس وإرم وطسم، وكل أولئك الذين عاشوا من قبل.

ويقول:

وأيـنَ كِـسرى أنوشـرْوانُ مـالَ بـهِ صَـرْفُ الزمـانِ وأفنـى مُلكَـهُ الغيَـرُ

(السابق، ص ١٠٤)

يقول: إلى أين ذهب كسرى أنوشروان العظيم الذى ذهبت حوادث الزمان بعرشه وزحزحتْه عن الملك وأفنتْه؟

٤ ـ ٤ ـ فلسفته

يقول دي بور (١٩٣٨م):

وتتلخّص فلسفته في أن يسيّر الإنسان عقله بحذر وارتياب، وأن يجعل الزهد خير واقٍ له من الآثام، على أن الذين عندهم شيء من الفهم للحياة ولهم قدرة على أن يتذوقوا شعر الطبيعة، لا يسرّهم الكثير مما لأبيالعتاهية من شعر يدعو فيه إلى الإعراض عن الدنيا (ص ١٣٢).

يرى الدكتور طه حسين أن أباالعتاهية ـ على كثرة ما استعان بالدين في زهده الذي ملأ به ديوانه ـ كان فاسقاً مشتهراً بالمجون (حسين، ١٩٥١م، ص ٢٢٥ و٢٢٧). ويرى هيوار[١] (١٩٣١م) أنه متأثر بعناصر فارسية وفلسفة يونانية (ص ٧٤)، ويؤكّد جولدتسهير (د.ت) أنه متأثر بعناصر هندية ويستشهد من شعره بهذين البيتين:

يـا مَـنْ تَـشَرَّفَ بالـدنيا وطينَتِهـا لَـيسَ التـشرُّفُ رَفـعَ الطـينِ بـالطينِ
إذا أرَدتَ شَـريفَ النـاسِ كُلِّهِـم فَـانْظُر إلى مَلِـكٍ في زيِّ مِـسكينِ

وقال: أوليس هذا هو بوذا؟ (ص ١٤٢).

والمبرّد (د.ت) من الذين تعقبوا شعر أبيالعتاهية، فيقول عنه: «**لا يكاد يخلي شعره مما تقدّم من الأخبار والآثار، فينظم ذلك الكلام المشهور**»، فيستشهد بالأبيات التالية:

ياعَجَبـاً لِلنـاسِ لَـو فكّـروا وحاسَـبوا أنفُـسَهُمْ أبـصَروا
وعَبَـروا الـدنيا إلى غَيرِهـا فإنمـا الـدنيا لَهُـمْ مَعبَـرُ
مـا بـالُ مَـنْ أوَّلـه نُطفَـةٌ وجيفَـةٌ آخِـرُهُ يَفخَـرُ

فيرى أن البيت الأول مأخوذ من قول لقمان لابنه: «**يا بنيّ لا ينبغي لعاقل أن يخلي نفسه من أربعة أوقات، فوقت منها يناجي فيه ربّه ...**»، والبيت الثاني مأخوذ من قول الحسن بن علي عليه السلام: «**اجعلِ الدّنيا كالقنطرةِ تجوز عليها لا تعمرُها**»، والبيت الثالث مأخوذ من قول علي بن أبيطالب عليه السلام: «**ما لِابنِ آدمَ والفخرَ؟! وإنما أوّله نطفةٌ وآخره جيفة**» (ص ٢٣٩ ـ ٢٤١).

يقول: أمر الناس عجيب! لو فكّر الناس وأبصروا وحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا وتركوا الدنيا لحظة وفكروا في الآخرة، لَرَأوا أن هذه الدنيا بمنزلة جسر إلى دار القرار.

---

١. Huart

ـ : ما لهؤلاء الناس الذين هم خُلقوا من نطفة ضعيفة، وبعد موتهم يصبحون جسداً فاسداً نتناً، يفخرون بالذي ليس له دوام وبقاء؟!

٥ ـ مكانته الأدبية

٥ ـ ١ ـ أثر شعره في الآخرين

لعل أول ما نلقاه من أثر لأبي‌العتاهية إنما نلقاه في ولده، محمد، وهو الملقب بالعتاهية. فيقول عنه الخطيب البغدادي (آ ١٩٣١م): «**اسمه محمد، وكنيته أبوعبدالله، ويلقب عتاهية؛ وكان شاعراً حذا طريقةَ أبيه في القول في الزهد، وكان ناسكاً**» (ص ٣٤ ـ ٣٥). ولنتأمل الآن بعضاً من شعره حيث يقول:

قد أفلَحَ السالِمُ الصَّموتُ ... كَلامُ راعي الكَلام قوتُ
ما كُلُّ نُطقٍ لَهُ جَوابٌ ... جَوابُ ما يُكرَهُ السكوتُ
يا عَجَبا لامرِئٍ ظَلُوم ... مُستَيقِنٍ أنه يَموتُ

(أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٩٢)

يقول: وصل قليل الكلام إلى كل أهدافه، وكلام العارفين يشبه الطعام الذى فيه حياة البشر.

ـ : لا نحتاج أن نأتي بجواب لكل كلام؛ أفضل جواب للكلام الذي لا يروقنا هو السكوت.

ـ : أعجب من الظالم الذي يعرف أنه لا محال سوف يموت وسيرى جزاء عمله!

ومن الشعراء الذين أدركوا أباالعتاهية وتأثروا به محمود بن حسن الوراق الذي أكثر من قول الشعر في الزهد والمواعظ والحكم. يقول:

تَعصي الإلهَ وأنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ ... هذا لَعَمري في القياسِ بَديعُ

(فروخ، ١٩٨٥م، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨)

يقول: أقسم بعَمري أن أمرك عجيب؛ لأنك تقول إنك تُحبّ الله، لكنك تعصي ما أمر به الله. كيف يكون هذا ؟!

والمتنبي متأثر في جوانب شتّى من فنه الشعري بأبي‌العتاهية، فإذا قال أبوالعتاهية:

فَما آفَةُ الآجالِ غَيرُكَ في الوَغى ... وَلا آفَةُ الأموالِ غَيرُ حَبائِكا

(يقول: إنك في ساحة القتال تبيد الأعداء، وفي قصرك تبيد الأموال بكرمك وجودك)، وجدنا صدى ذلك في قول المتنبي:

ولا موتَ إلا منْ سنانِكَ يُتَّقى ... ولا رزقَ إلا منْ يَمينكَ يُقسَمُ

(الجرجاني، ١٩٥١م، ص ٣١٨ ـ ٣١٩)

يقول: لا يخاف الموت إلا من سلاحك، ولا يخاف المال إلا من جودك لأنه يبيد المال، ولا يوجد رزق إلا ما أمرت به وجاء على يدك.

ومثله نجده حين يقول أبوالعتاهية:

إن المَطايا تَشتَكِيكَ لأنها ... قَطَعَتْ إلَيكَ سَباسِباً ورِمالا

(يقول: إن الخيل والنوق تشتكي منك؛ لأن كرمك جلب الناس إليك من كل فجّ عميق، فها هم يركبون الخيل والنوق ويتعبونها ليصلوا إليك)، نجده عند المتنبي في قوله:

قُصدْتَ مَنْ شَرْقها ومَغرِبها حتى اشتَكَتكَ الرِّكابُ والسُّبُلُ

(السابق، ص ٣٠٥)

يقول: تشتكي الطرق والآبال منك؛ لأن الناس الذين يأتون لرؤيتك قد أتعبوها من كثرة المجيء إليك.

٥ ـ ٢ ـ آراء فيه

استطاع أبوالعتاهية أن يحظى بمكانة عالية بحيث كان العامة والخاصة ـ كالخلفاء ـ يرفعونه درجات عالية؛ أما العامة فكانوا يفهمون شعره في سهولة، وأما الخاصة فقد كانوا يعرفون لأبي‌العتاهية قدره في الشعر. ولا نعجب إذا حدثنا ابنه العتاهية: «**كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر**» (أبوالفرج الأصفهاني، آ ١٩٨٦م، ص ٦٧). ولم تقف منزلته الفنية عند العرب، وإنما اتصلت شهرته بسمع ملك الروم، فقدم رسول لملك الروم يسأل الرشيد أن يوجّه إليه بأبي‌العتاهية، فكلّم الرشيد أباالعتاهية في ذلك، فاستعفى منه وأباه (السابق، ص ١١٠ ـ ١١١).

بقي أن نعرف رأي العلماء والأدباء في أبي‌العتاهية؛ قال جعفر بن يحيى: «**أزعم أن أباالعتاهية أشعر أهل هذا العصر**». قال يحيى بن زياد الفرّاء: «**هو والله أشعرهم عندي**» (السابق، ص ١٥). أما أبونواس فإنه كان يقدّر أباالعتاهية، فهو الذي يقول عنه: «**والله ما رأيته قط إلا توهّمت أنه سماوي وأنا أرضي**» (السابق، ص ٧٥؛ والخطيب البغدادي، ب ١٩٣١م، ص ٢٥١)؛ وابن‌الأثير (١٩٥٩م) يرى شعر أبي‌العتاهية كالماء الجاري في رقة ألفاظ ولطافة سبك، وليس بركيك ولا واه (ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

❖❖❖

المصادر والمراجع

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

أ) العربية

١. ابن‌الأثير، ضياءالدين نصرالله بن محمد. (١٩٥٩م). ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*** (ج ١). مصر: [د. ن].

٢. ابن‌الأثير، عزّالدين علي بن محمد. (آ ١٩٦٥م). ***الكامل في التاريخ*** (ج ٥). بيروت: [د. ن].

٣. ـــــــ. (ب ١٩٦٥م). ***الكامل في التاريخ*** (ج ٦). بيروت: [د. ن].

٤. ابن‌حجر العسقلاني، أحمد بن محمد. (١٩٠٧م). ***الأصابة في تمييز الصحابة*** (ج ٦). القاهرة: [د. ن].

٥. ابن‌خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (١٩٧١م). ***كتاب العبر*** (ج ٤). بيروت: [د. ن].

٦. ابن‌خلكان، أحمد بن محمد. (آ ١٩٤٨م). ***وفيات الأعيان*** (ج ٢). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٧. ـــــــ. (ب ١٩٤٨م). ***وفيات الأعيان*** (ج ٣). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٨. ابن‌عساكر، أبوالقاسم علي بن الحسن. (١٣٣٢ هـ). ***التاريخ الكبير*** (ج ٤). الشام: مطبعة الروضة.

٩. ابن‌قتيبة، أبومحمد عبدالله. (١٩٦٤م). ***الشعر والشعراء***. بيروت: دار الثقافة.

١٠. ابن‌المعتز، أبوالعباس عبدالله. (١٩٥٦م). ***طبقات الشعراء***. مصر: دار المعارف.

١١. ابن‌المنظور، محمد بن مكرم. (١٩٢٤م). ***أخبار أبي‌نواس***. مصر: مطبعة الاعتماد.

١٢. أبوالعتاهية، إسماعيل بن القاسم. (١٩٦٤م). ***ديوان أبي‌العتاهية***. بيروت: [د. ن].

١٣. ـــــــ. (١٨٨٨م). ***الأنوار الزاهية في ديوان أبي‌العتاهية*** (ط ٢). بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

١٤. أبوالفرج الأصفهاني، علي بن الحسين. (آ ١٩٨٦م). ***الأغاني*** (ج ٤). بيروت: دار الكتب.

١٥. ـــــــ. (ب ١٩٨٦م). ***الأغاني*** (ج ١٣). بيروت: دار الكتب.

١٦. أمين، أحمد. (١٩٥٦م). ***ضحى الإسلام*** (ط ٥). (ج ١). القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

١٧. بروكلمان، كارل. (١٩٧٤م). ***تاريخ الشعوب الإسلامية*** (ترجمة نبيه أمين فارسي، ومنير البعلبكي). (ط ٦). بيروت: دار العلم للملايين.

١٨. البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٨٦٦م). ***فتوح البلدان*** (ج ٢). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

١٩. الثعالبي، أبومنصور عبدالملك بن محمد. (١٩٠٨م). ***ثمار القلوب في المضاف والمنسوب***. القاهرة: مطبعة الأزهر.

٢٠. الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر. (١٩٤٨م). ***البيان والتبيين*** (ج ١). القاهرة: لجنه التأليف والترجمة والنشر.

٢١. الجرجاني، القاضي علي بن عبدالعزيز. (١٩٥١م). ***الوساطة بين المتنبي وخصومه*** (ط ٢). بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

٢٢. جولدتسهير، أجناس. (د. ت). ***العقيدة والشريعة في الإسلام*** (ترجمة محمديوسف وآخرين). (ط ٢). مصر: دار الكتب الحديثة.

٢٣. حسين، طه. (١٩٥١م). ***تجديد ذكرى أبي‌العلاء***. [د. م]. المعارف.

٢٤. الحصري، أبوإسحاق القيرواني. (د. ت). ***زهر الآداب وثمر الألباب*** (ضبط الدكتور زكي مبارك). مصر: [د. ن].

٢٥. الخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي. (آ ١٩٣١م). ***تاريخ بغداد ومدينة السلام*** (ج ٢). القاهرة: [د. ن].

٢٦. ـــــــ. (ب ١٩٣١م). ***تاريخ بغداد ومدينة السلام*** (ج ٦). القاهرة: [د. ن].

٢٧. دي‌بور، ت. ج. (١٩٣٨م). ***تاريخ الفلسفة في الإسلام*** (ترجمة الدكتور أبوريدة). القاهرة: لجنة التاليف والترجمة والنشر.

٢٨. زيدان، جرجي. (١٩٩٦م). ***تاريخ آداب اللغة العربية*** (ج ١). بيروت: دار مكتبة الحياة.

٢٩. زين‌الدين الرازي، محمد. (١٩٨٧م). ***الأمثال والحكم*** (تصحيح دكتر فيروز حريرچى). دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٣٠. شريف، محمدبديع. (١٩٥٤م). ***الصراع بين الموالي والعرب***. مصر: دار الكتاب العربي.

٣١. ضيف، شوقي. (١٩٦٠م). ***تاريخ الأدب العربي*** (ج ٣). مصر: دار المعارف.

٣٢. الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير. (١٩٣٩م). ***تاريخ الرسل والملوك*** (ج ٦). القاهرة: [د. ن].

٣٣. عبدالعال، محمدجابر. (١٩٥٤م). ***حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية***. القاهرة: [د. ن].

٣٤. الفاخوري، حنّا. (١٩٨٧م). ***تاريخ الأدب العربي*** (ط ١٢). بيروت: منشورات المكتبة البولسية.

٣٥. فرّوخ، عمر. (١٩٨٥م). ***تاريخ الأدب العربي*** (ط ٥). (ج ٢). بيروت: دار العلم للملايين.

٣٦. فك، يوهان. (١٩٥١م). ***العربية*** (ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار). مصر: مكتبة الخانجي.

٣٧. المبرّد، أبوالعباس محمد بن يزيد. (د. ت). ***الكامل في اللغة والأدب*** (ج ١). بيروت: مكتبة المعارف.

٣٨. المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسين. (آ ١٩٧٣م). ***مروج الذهب ومعادن الجواهر*** (تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد). (ط ٥). (ج ٣). بيروت: دار الفكر.

٣٩. ـــــــ. (ب ١٩٧٣م). ***مروج الذهب ومعادن الجواهر*** (تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد). (ط ٥). (ج ٤). بيروت: دار الفكر.

٤٠. المقدسي، أنيس. (١٩٦٣م). ***أمراء الشعر العربي في العصر العباسي*** (ط ٦). بيروت: دار العلم للملايين.

٤١. نيكلسون، رينولد. ا. (١٩٤٧م). ***في التصوف الإسلامي وتاريخه*** (ترجمة أبوالعلاء عفيفي). القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٤٢. ياقوت الحموي، أبوعبدالله بن عبدالله. (١٩٦٥م). ***معجم البلدان*** (ج ٤). تهران: [د. ن].

ب) الفارسية

٤٣. ابن‌طباطبا، محمد بن علي. (١٣٦٧هـ. ش). ***تاريخ فخری در آداب ملکداری و دولتهای اسلامی*** (محمدوحيد گلپايگانی، مترجم). (چ ٣). تهران: علمي و فرهنگی.

٤٤. ابن‌النديم، محمد بن اسحاق. (١٣٦٦هـ. ش). ***الفهرست*** (محمدرضا تجدد، مترجم و محقق). (چ ٣). تهران: اميركبير.

٤٥. اصطخري، ابراهيم بن محمد. (١٣٤٧هـ. ش). ***مسالك الممالك*** (ايرج افشار، مترجم). تهران: بنگاه ترجمه و نشركتاب.

٤٦. جهشياري، أبوعبدالله محمد بن عبدوس. (١٣٤٨هـ. ش). ***كتاب الوزراء والكتّاب*** (ابوالفضل طباطبايی، مترجم). تهران: تابان.

٤٧. حتّي، فيليب. (١٣٦٦هـ. ش). ***تاريخ العرب*** (ابوالقاسم پاينده، مترجم). تهران: آگاه.

٤٨. مقدسي، أبوعبدالله محمد بن احمد. (١٣٦١هـ. ش). ***احسن التقاسيم*** (دكتر علينقی منزوی، مترجم). تهران: [بي‌نا].

ج) الإنجليزية

٤٩. Huart, Celement. (١٩٣١). ***Litterature Arabe***. Paris.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی